

نشریه ادبیات تطبیقی (علمی - پژوهشی)

دانشکده ادبیات و علوم انسانی

دانشگاه شهید باهنر کرمان

سال ۵، شماره ۹، پاییز و زمستان ۱۳۹۲

صدی «الحیاء» عند «المتنبی» و «الفردوسی»*

محمدفاتی

طالب الدكتوراه بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بطهران

الدكتور سید امیر محمود أنوار

عضو الهيئة التعليمية بجامعة آزاد الإسلامية فرع علوم و تحقیقات بطهران

الملخص:

هذا المقال، هو دراسة ماهية «الحياة» من وجهة نظر شاعري الفرس والعرب الشهيرين أي «أبو الطيب المتنبي» و «أبو القاسم الفردوسي»، الذين عرضا وفقاً لمعتقداتهما و فكرتهما و مقتضيات زمانهما منظره عن الحياة. نواجه كمّاً كثيراً من الإشتراك و التناقض في الرأي بعد البحث عن معتقدات هذين الشاعرين البارعين، و من جهة أخرى نجد أحياناً عدم التناقض و الإزدواجية في وجهة نظرهما. ترجع هذه الإزدواجية إلى عدم توفير الأرضية وفقاً لنظرتيها و مطالبتهما و مؤثرات بيئتهما. لا تظهر هذه الإزدواجية في النظرة عن الموت قدر ما تظهر عن الحياة. يرى المتنبي الحياة معركة للبقاء أو الفناء و الذي يجب فيها اللجوء إلى القوة و السنان، في حال أن الفردوسي يرى الحجر الأساس للحياة هو عدم الأيذاء، إلى حدّ يحذر عن إيذاء النمل. هو يدعو الجميع إلى التجلّد و المثابرة و الإطمئنان أمام مصائب الحياة و يحذر عن الطمع و الحرص.

الكلمات المفتاحية: أبو الطيب المتنبي، أبو القاسم الفردوسي، الحياة، ديوان المتنبي، الشاهنامه، وجهة نظر المتوائمة و غير المتوائمة.

چکیده

نوشتار فراروی، جستاریست پیرامون ماهیت زندگی از نگاه دو سخن سراي پرآوازه تازی و پارسی أبو الطيب متنبی و أبو القاسم فردوسی، هر کدام از این دو فرزانه به فراخور اندیشه و

تاریخ پذیرش مقاله: ۹۲/۴/۲۶
mfatehi_11657@yahoo.com

*تاریخ دریافت مقاله: ۹۱/۱۰/۲۵
نشانی پست الکترونیکی نویسنده مسئول:

بایسته های زمانه دورنمائی از زندگی به دست داده اند، و در واکاوی باورهای این دو سراینده برجسته و بلندآوازه فراروی زندگی با نمونه های فراوانی از هم آندیشی وهم گرائی برمی خوریم در جایگاه هایی نیز گونه نگرششان با یکدیگر ناهمگون و دوگانه است و این دگرمانی باز می گردد به هموار نبودن بستر برپایه نگاه و خواسته و واداشته های پیرامونی. این دوگانگی نگاه در جنبه "زندگی" بیشتر از "مرگ" خودنمائی می کند. متنبی زندگی را آوردگاهی برسر ماندن یا نماندن می داند و باید تکیه بر زور بازو یا نیزه داشت، در حالی که فردوسی نخستین پایه "زندگی" را بر "بی آزاری" می داند تا بدانجائی که گوید به "مور" هم آزار نرسانید، او همگان را در برابر سختی های زندگی به شکیبائی و آرامش فرامی خواند و از آزمندی بر حذر می دارد.

کلیدواژه ها: أبو الطیب متنبی، أبو القاسم فردوسی، دیوان متنبی، شاهنامه، دیدگاه هم سو و ناهمسو، زندگی

۱- المقدمة

۱-۱- المدخل للموضوع

تعدّ الحياة بداية طريق إلى الفخر و الإعتزاز أو الإنحراف و الخزي، و هي الطيران نحو النموّ و النور. يظهر الإصغاء إلى وجهة نظر كبراء الأدب عن الحياة الآفاق الجليلة و المظهرة أمام الإنسان. بما أن المتنبّي و الفردوسی تعدان من الشعراء الشهيرين و الكبار في أدبي العربي و الفارسی و يتمتّعان بمكانة عالية و منشودة عند الناس و يرجع هذا الصّيت إلى مقدرتهما في البيان و فكرتهما الجياشة، خاصة في مجال الحكم المتعالية، و نظرتهما إلى الظواهر الطبيعية أعلى من الآخرين و من عامة الناس و تعتبر كلامهما قدوة للناس، فلهذا اخترناهما للبحث. هذه الدراسة تدور حول صدى الحياة عند الشعراء الفذيين في الأدب الإسلامي و كيفية نظرهما إلى الحياة مستنداً إلى أشعارهما في هذا المجال.

۱-۲- أهمية البحث

الحياة هي من أهم المفاهيم التي تكلم عنها الانسان منذ القديم و الشعراء أيضا تكلموا عن هذه الظاهرة في أشعارهم و بما أن وجهة نظر كل شاعر إلى حياة تختلف عن وجهة نظر

شاعر آخر ، فأشعار كل شاعر في هذا المجال دون أدنى شك تخلف عن الشعراء الآخرين ولكن في بعض الأحيان نرى بعض وجوه التشابه في وجهة نظر الشعراء حول الحياة.

١-٣- الدراسات المسبقة

الدراسات حول هذين الشاعرين كثيرة جدا وأشعارهما منذ القديم كان محط الأنظار وقام بعض الدراسين بدراسة الحياة في شعر المتنبي أو الفردوسي؛ ولكن لم أعتز على بحث يدرس صدى الحياة في شعر هذين الشاعرين معا ودراسة أوجه التشابه والافتراق. وعلى سبيل المثال قام السيدان "ساكي و كودرزي" بدراسة الموت والحياة في شعر الشاعرين الرودكي والمتنبي (ساكي، محمدرضا؛ كودرزي، محمد) (١٣٨٨)، تحليل وبرسي تطبيقي زندگی و مرگ از دیدگاه رودکی و متنبي، فصلنامه أدبيات تطبيقي، جيرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ١٠، صص ١٥٦-١٣٥).

كما قام السيد "سبزيان بور" بدراسة الحكمة في شعر الفردوسي والمتنبي (وحيد سبزيان بور، جستاری در كشف ریشه های ایرانی مفاهيم مشترك حکمی متنبي و فردوسی، فرهنگ، پاییز ٨٤، ویژه ادبيات ، ص ٨٣ تا ص ١٠٥) و في هذا الصدد قد أنجزت دراسات في سياق الكتاب أو الأطروحة، نحو كتاب "عظة وحكمة الفردوسي" نعمت الله ناظري "پند و حکمت فردوسی) إنتشره مطبعة "جاويدان خرد" سنة ١٣٦٩ و أطروحة "الأخلاق والحكمة العملية في شعر المتنبي" التي دوّنتها "ولي الله شجاعپوريان" في مرحلة الدكتوراه بجامعة طهران سنة ١٣٧٤ق(أخلاق و حکمت عملي در شعر متنبي).

١-٤- أسئلة البحث

الأسئلة التي تخطر على البال في هذا البحث هي؛

(أ) كيف كانت نظرة هذين الشاعرين إلى الحياة؟

(ب) هل نجد تناسقا بين وجهة نظر الشاعرين تجاه الحياة؟

(ت) ما هو تأثير البيئة على وجهة نظر هذين الشاعرين إلى الحياة؟

١-٥- فرضيات البحث

أ) النظرة إلى الحياة عند الشعارين تختلف عادة، لأنهما لم يعيشا في بيئة واحدة و
عصر واحد.

ب) نجد أحيانا بعض وجوه التشابه بين وجهة نظر الشعارين إلى الحياة .

ت) لا يظهر المتنبي معتقداته الشاملة حول الحياة و التي تبنى عليها نظام فكري. و
الذي جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التي تعيش فيها.

ث) تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسي، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها
وراء الدنيا .

ج) يبدو بأن عبقرية المتنبي شعريا، أكثر تفوقاً من ثقافته الأدبية والفلسفية والأخلاقية .

نقوم بداية بدراسة الحياة في شعر المتنبي ونأتي بشواهد شعرية في هذا المجال، ثم نقوم
بدراسة الحياة في شعر الفردوسي مستخدما الشواهد الشعرية المأخوذة من الشاهنامه وأخيرا
نسنتج من وجهة نظر كلا الشعارين.

٢- الحياة من وجهة نظر المتنبي

الحياة وفقاً لمعتقدات المتنبي هي معركة للبقاء أو الفناء، و الوجود أو عدم الوجود.
يتنازع الناس فيها بقساوة و يقترب بعضهم البعض و الفائز هو القوى و الناجح هو الشجاع
المتجرأ. هتاف الحياة وفقاً لمنطق المتنبي هو «أقتل و إلا تقتل»، و لهذا ينشد:

إِنَّمَا أَنفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَتَفَارَسْنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ٢٦٦)

- نفوس الناس كوحوش و سباع يتفارس بعضها البعض ظاهرا أو بغتة.

يعتبر المتنبي الحياة نفس آمال الإنسان و معتقداته و يرى أنه إما تسقى السيوف بدم
الأعداء أو تقتل بسيوف الأعداء. (ساكي، گودرزى، ١٣٨٨، ص ١٤٢).

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُتْرَى
مَنْشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ
عَلَى فِتْنَى مُعْتَقِلِ صَعْدَةَ
يُعْلَمُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ
(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٥٩)

- لا تحسن و لا تنى وفرة الشعر، إلا حينما يتلاشى على رأس امرئ في ساحة القتال.

- الذى بيده رماح و يسقيها متتالية من دم رجال كثير شعرهم.
لا تعجب العيش فى الفقر و الفاقة و يطلب من المساكين و التعساء أن يتركوا العيش
التعيس و يتجرأوا على النهضة و إما ينتصرون متكئاً على السيّف أو يفدون بأنفسهم لتحقق
بغيتهم. هو رجل طامح و لا يطلب طريقاً للوصول إلى بغيته إلا الحرب و السيّف و إراقة
الدم. (ساکي، گوردزى، ١٣٨٨: ١٤٠).

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ
وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَ إِلَى كَمِّ
وَأَلَّا تَمُتَ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا
تَمَّتْ وَ تُقَاسُ الذُّلُّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَتَبَّ وَانْقَابَ بِاللَّهِ وَنَبَّهَ مَا جِئِدَ
يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ
(العكبري، ١٣٤٨، ٤: ٢٣-٢٤)

- إلى متى تعيش فى الفقر و الفاقة؟ إلى متى و كم تبقى فى المسكنة و التعاسة؟

- إن لم تمت جليلا تحت لمع السيوف ، فلاجرم تموت فى غاية الاستكانة و الحقارة.
- إنهض متكئاً على الله كمن يجد الموت فى ساحة القتال أحلى من العسل.
لا يوصى المتنبي فى هذا الغمار، التمنى و الرجاء للبقاء و التمتع بالحياة. بل يرى أنه من
الواجب أن يخاطب المرء منافسه بلسان القوة و الغلبة، فلهذا يقول:

مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٍ غَلَابًا
وَ اغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُوَالًا
(البرقوقي، ١٤٠٧، ٢: ٢٦٦)

- من يستطيع أن يحصل على شىء بالغضب و الاستيلاء و الغضب، لا يطلبه بالتمنى و
الرجاء.

لا يفقد هذا العيش الذى لا يتوقف المرء فيه حيناً عن النضال و ألقى الموت بظله
بقساوة على مجال الحياة من الفرح، لكن التمتع بها لا يوفر للعاجز و الخائف، و إنما يحصل

عليه الشَّجَعان الذين يتجاوزون عن الوديان التي تشمّ منها رائحة الموت. و يرغبون فيه كل الرغبة رغم قصره و سرعة قضائه و يحبونه:

وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٢٩)

- تعتبر الحياة اللذيذة عند الناس أغلى و أحبّ و أحلى من أن تملّ و تتعب محببها.

و يقول:

دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةٌ لَا تُخْتَطَى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ

(نفس المصدر، ٣: ٦٥)

- يُحصل على الحلاوة بعد تذوق المرارة و تنتهي السقم و المرارة بعد العبور عن المخاطر.

وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقِيَ لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلَّنَا الشُّجَعَانَ

(البرقوقي، ١٤٠٧، ٤: ٣٧٢)

- لو تبقى الحياة لنا و لم يكن هناك موت، كان أضلّ الناس أجهلهم، لأنهم يلقون بأنفسهم الى التهلكة.

تلعب «الإستطاعة و عدم الإستطاعة» الدور الرئيسي في بقاء الإنسان أو عدم بقائه من وجهة نظر المتنبي. لايتيسر البقاء و التمتع و التحكم في هذه الظروف إلا في ظلّ «الإستطاعة»، و أفضل مُنى كل من يسكن على الأرض، أن يكون كالغضنفر:

كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضْنَفَرَ الرَّبُّبَالَا

(العكبري، ١٣٤٨، ٣: ١٤٧)

- كل من يغدو لِقضاء حاجته، يرجو أن يكون كالضئغم.

و لهذا الأمر يعتبر الضعف و العجز في هذه الدنيا أمرا متعبا و مستميتا و يهين المرء و يذلّه:

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفَّ فَمَا مَـ لَّ حَيَاةً وَ إِنَّمَا الضَّعْفُ مَلَأَ

(نفس المصدر، ٣: ١٣٠)

- و إذا تعب الشيخ، لم يتعب عن الحياة، بل تعب عن الضعف.

يلوم المتنبي الذين يحسدون على حياة التوسع و يقول الموت أسهل من هذه الحياة:

ذَلَّ مَنْ يَغِيبُ الدَّلِيلَ بِعَيْشٍ رَبُّ عَيْشٍ أَخْفُ مِنْهُ الحِمَامُ

(البرقوقي، ٤، ١٤٠٧: ٢١٦)

- يتحسر الذي يحسد على الحياة المذلة و المهينة ، كم من حياة أخف منها الموت.

وفقا لهذه الوجهة الفلسفية للمتنبي يجب للحصول على هذه الأفراح، أن يعبر المرء عن أشلاء الضعفاء و التوسع و أن يبسط أسباب العيش على عظامهم المتكسرة حتى يطمئن و يستقر.

بِذَا قَضَتِ الأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ

(العكبري، ١، ١٣٤٨: ٢٧٦)

- هكذا حكم الدهر بين الناس أن تكون مشاكل و صعوبات قوم نعماً للآخرين.

لا يرى الشاعر فترة عيش و تمتع الأقويا إلّا قصيرة، لأنّ الحياة الغدّارة و الخداعة تترصد حتى تسقى رمحها من دم الدين قد تمتعوا قليلا و ترميهم فجأة إلى التهلكة.

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لِدَا الزَّمَنِ يَخْلُو مِنَ الهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الفِطَنِ

(نفس المصدر، ٤: ٢٠٩)

- يتعرّض كبار الناس لرمي البلايا و المصائب، في حال أن حمقى الناس لا يشكون من الألم.

أُظْمِنَتِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِنَّتْهَا مُسْتَسْقِيًّا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

(نفس المصدر، ١: ١٢٤)

- جعلتني الدنيا ظمّانا، لكنها حينما طلبت انصباب نعمائها أمطرت عليّ البلايا.

تسير الحياة نحو الفناء، لا تجدر نعمائها البقاء و هي تتحوّل دائماً، يدخل الناس أفواجا من مدخل الحياة و يخرجون من مخرج الفناء.

يُدْفَنُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَ تَمْشِي أَوْ آخِرُنَا عَلَيَّ هَامِ الأُوَالِي

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ١٥٠)

- يضع بعضنا بعضاً تحت التراب و تسير الآخرين على رؤس الماضين.

ثم يقول، يستفيق المرء بعد تدوّق المرارة و الحلاوة من الحياة ، و يعلم أن الحياة لم تكن إلا خداعا و يشعر بأنّ هذه الدنيا لم تكن له دار قرار و بقاء. كيف يستقر المرء في الدنيا حيث أنّها مجرى الأحداث يوماً بعد يوم و مُتَكَشِّفٌ عن الصورة آناً فآناً:
 إِنِّي لَأَعْلَمُ وَ اللَّيْبُ خَبِيرٌ أَنْ الْحَيَاةَ وَ إِن حَرَصْتَ غُرُورُ
 (البرقوقي، ١٣٤٨، ٢: ٢٣١)

- أنتى أدري و كل عاقل متيقظ، بأن الحياة كلّها و إن كنت تحرص عليها لكنّها خادع.

ثم يقول:

قُبْحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَانَ فَإِنَّهُ وَجَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ
 (العكبرى، ٢: ٢٧٥)

- يا دهر ، ترحا لك، و قبحا لوجهك الذى ستر بقناع من القبايح و الخبائث.

الذى يحثّ المنتبى على أن يسمّى الحياة غرورا و يتوجه لها سبه و دعاءه ، هو الذى يرى من تكالب الناس على الدنيا و تفدية كل واحد منه بنفس الآخر، و تضحيته لبقاء نفسه و لقضاء حاجته ، لكنّه فى النهاية يموت كل واحد منهم دون الحصول على مرماه.
 تَفَانَى الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَ مَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

(نفس المصدر، ٣: ٣٤)

- يسير الناس نحو الفناء و هم يتفكرون فى الحياة دون أن يحصلوا على ما رغبوا فيه.
 فإن قصد المرء أن يتفكر فى أمر العالم و يدرس ظواهره و أن يعرض برنامجا لمستقبل الإنسان، لا ينجح فى هذا ، لأن دراسة ظواهر الحياة و البحث عن جذور العالم أمر مستحيل و مخنق. إنما العيش للمغفل عن الحياة و الذى يتمتع بها فرحا و ينتعش فيها غافلا.
 وَ مَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَ مَهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَ التَّعَبِ
 (نفس المصدر، ١: ٢١٤)

- من يتفكر فى العالم و مصيره و كفيته و كيفية نفسه يعجز فى عمله هذا و يتعب.
 من وجهة نظر المنتبى، يتجسّم الإنسانُ عناءً فى طلب الدنيا تارةً و يتخلّى عن العمل خوفاً من الموت تارةً أخرى، ولا يزال الإنسان طائشاً بين الحالتين، يطلب و يعانى، يكفّ عن الطلب ويفشل. (مصطفوى نيا، ١٣٩٠: ١٩٥).

غاية الفكرة حول الحياة هي غير مرضية و الذين يغفلون عنه لجهلهم و عدم تعرفهم على ماهيته ، هم فرحون.

تَصْفُو الْحَيَاةَ لَجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَ مَا يُتَوَقَّعُ
وَلِمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَ يَسُومُهَا طَلَبَ الْمَحَالِ فَتَطْمَعُ

(البرقوقي، ٣، ١٤٠٧: ١٣)

- تحلو الحياة و تصفو لمن يجهل المستقبل و يغفل عن ما قضاها و عما ينتظره.

- و لمن أجهل نفسه عن حقائق الحياة ، و اشتغلها بملاهي العالم و قيّد نفسه بها. يتكلم المتنبي عن آماله بعد ما أعرب عن وجهة نظره حول الحياة. يرى المتنبي أن الغاية النهائية للحياة هي الوصول إلى «السيادة والقيادة». وفقاً لمعتقداته، الحياة قيمة إلى حين توفر الأرضية للوصول إلى السيادة، و إلا فلا قيمة لهذه الحياة و ما فيها. و الغرض الرئيسي هو الحصول على «المنشود» و يمكن تبرير الآلة أيّ ما كانت.

يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَ لَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

(نفس المصدر، ١: ٣٣٨)

- كان يريد حياته للحبّ في السيادة و العلوّ، و لا للرغبة إلى الحياة.

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى أَكَانَ تَرَاتُماً مَا تَنَاولْتُ أَمْ كَسْبًا

(نفس المصدر، ١: ١٨٦)

- لا يهتمني بعد الحصول على السيادة، كلُّ ما حصلتُ عليه يكون عن القُدّامي أم إكتسابيا.

يجدر الإشارة الى أنّ ما يرغب فيه المتنبي هو السيادة التي علاوة على عظمتها و جلالتها، تكون بعيدا عن متناول يد الآخرين و يبهر العيون و يعجب العالمين، و ينتشر صدها في جميع أنحاء العالم. هكذا يصور المتنبي هذا الاعتلاء:

ذَرِينِي أَنْلَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَ السَّهْلُ فِي السَّهْلِ

(العكبري، ٣، ١٣٤٨: ٢٩٠)

- دعني من كلم لسانك يا لائمي، أعطني سيادة لم تحصل قبل الآن، الوصول إلى السيادة صعب و لا يقوى عليه كل امرء.

ثم ينشد في بيان البيت السابق:

وَتَرَكْكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا
تَدَاوَلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمَلُهُ الْعَشْرُ

(نفس المصدر، ٢: ١٤٩)

- و أن تصرخ في العالم صرخة يرغم المرء أن يجعل أنامله العشر على أذنه لئلا يسمع.

نجد أنه يصور معتقده في بيت آخر جلياً:

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
وَمَيِّتٌ وَ مَوْلُودٌ وَقَالَ وَ وَا مِقُّ

(البرقوقى، ٣: ١٤٠٧، ٨٣)

يتذكر ازدواجية الحياة و الناس ثم يقول: يجتمع الماضين حيناً و يفرقون حيناً آخر ، و يموتون و يولدون.

الحياة من وجهة نظر المتنبى هي الجهد و المثابرة، هي سعى دؤوب للحصول على السيادة و الجبروت، و إن تمت في هذا الطريق فزت على موت الأحرار و الذى يعتبر فخراً لك. (ساقى، گودرزى، ١٣٨٨: ١٤٢).

يجب أن يتزوّد المرء في حياته بهمة عالية، إن ضيّع شرف المرء، يجب العيش برجولية و يجب قبول الموت كريماً. لا يطفى نار الجحيم إلا رمح السنان، الكرامة و الشرف في جهنم، أفضل من الذلة و الإستكانة في الجنة ، لا يعدّ الفاقة و المسكنة و سمة عار، بل العيب كلّ العيب هو أن يدوس شرف المرء. (نفس المصدر : ١٤٣)

غَنَائَةُ عَيْشِي أَنْ تَعْتَ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بَعَثٌ أَنْ تَعْتَ الْمَأْكُلُ

(البرقوقى، ٣: ١٤٠٧، ٢٩٥)

تضيّع الحياة حينما يضيع شرف المرء و كرامته و لا حين يقلّ أكله و شربه.

عش عزيزاً أو متاً و أنت كريمٌ
فَرُؤُسُ الرَّمَّاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ
بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَ خَفَقِ الْبُنُودِ
ظَ وَ أَشْفَى لَغْلٌ صَدْرَ الْحُقُودِ
وَ إِذَا مَتَّ، مَتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْيِ وَ ذَرِ الذُّلَّ
وَ لَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

(نفس المصدر، ٢: ٤٦-٤٥)

- عش عزيزاً أو مت شريفاً بين السيوف و الرماح.

- يطفى رأس السنان نار الغضب و تزيل الحقد و الضغن.

- لا تقبل الحياة ذليلاً و الموت الذي لا يحزن على فقدك أحد.
 - اطلب الشرف و لو كان في الجحيم، و اترك الذل و لو كان في الجنة الخالدة.
 الغضب يفكر المتنبی في السعادة و الفخر و ينشده. للسيادة التي يطلبه المتنبی صبغة الغضب و التمرد و النضال. تشم رائحة و التمرد من شعره، يرى المتنبی أن السيادة و القيادة لا تحصل إلا عبر الاستطاعة و القوة. بإمكاننا أن نعتبر عبقريته الشعرية أكثر تفوقاً من جانب ثقافته الأدبية و الفلسفية و الأخلاقية (أنوار، ۱۳۸۰ ش: ۲۵).
 ۳- الحياة من وجهة نظر الفردوسی

يرى الفردوسی أن الحياة منار جميل و التي تترقص أشعتها في جميع أنحاءه. وفقاً لرؤيته التمتع بحياة طيبة تكون منوطاً باستخدام جميع الامكانيات و المقدرات حتى يحصل المرء على حياة فرح.

يا تا به شادی خوریم و دهیم چو گاه گذشتن بود بگذریم

(الشاهنامه، ۱۳۸۲، ۳: ۱۰۹)

- تعال نأكل فرحين و نعطي و نهب الآخرين، و نذهب حين الرحلة.

كما جاء في القرآن الكريم: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" (إسراء/۷) يرى الفردوسی أنه لا يمكن خدمة الناس إلا عبر البر بالناس و مداراتهم و توفير الأمن لهم، و أن يخلد و يصبح حسن السمعة عند الآخرين. يذكر فردوسی هذه التعاليم من لسان أرسطو لاسكندر المقدوني حينما حصل على سرير الحكم و يذكره مسؤولياته الخطرة في المستقبل:

اگر نیک باشی، بماندت نام به تخت کئی بر، بوی شاد کام
 و گر بد کنی جز بدی ندروی شی در جهان شادمان نغوی

(الشاهنامه، ۱۳۷۴: ۴۸۰)

- إن يحسن عملك يبقى ذكرك، و تسعد في الحياة.

- و إن عاملت الناس معاملة سيئة، لا تحصد إلا السيئة و لا تعيش فرحاً و سعيداً طوال حياتك.

ينشد الحكيم الفردوسی: أيها الناس اتخذوا عدم إيذاء الناس قدوة لأنفسكم و الأفضل أن تبني الحياة على قاعدة عدم الإيذاء. لكل حيوان أيما كان جسمه و جرمه و قدره و شكله

و ظاهره، قیمة. كونوا راضين بما عندكم و لا تطمعوا فى أموال الآخريں حتى تطمئن قلوبكم. لا تؤذوا الآخريں و لا تظلموهم. هذا هو الطريق الخالد للحياة الطيبة و المستقرة. عاموا الجوار معاملة حسنة و أكرموا العلماء و الفضلاء. الطهارة و الحسنه هو السبيل الوحيد الذى يجب أن يتبعه المرء.

بی آزاری و جام می برگزین
 که گوید که نفرین به از آفرین؟
 بخور آنچه داری و انده مخور
 که گیتی سپنج است و ما برگذر
 میزار کس را ز بهر درم
 مکن تاتوانی به کس بر ستم
 ز چیز کسان دور دارید دست
 بی آزار باشید و یزدان پرست
 مجوید آزار همسایگان
 به ویژه بزرگان و پرمایگان
 به پاکی گرایید و نیکی کنید
 دل و پشت خواهندگان مشکند

(نفس المصدر: ۵۹۶)

- اطلب عدم إيذاء الناس و كأس الدهاق ، من يقول أن السبّ أفضل من الاستحسان؟

- كل ما عندك و لا تحزن، لأن العالم ضيق و يقضى بسرعة.

- لا تؤذى أحدا للحصول على مال، و لا تظلم الناس على قدر استطاعتك.

- لا تطمع فى ما عند الآخريں، كونوا سليم القلب و اعبدوا الله.

- لا تطلبوا إيذاء الجيران، خاصة العلماء و الكبار.

- طهروا أنفسكم و ارغبوا فى الحسنه، و لا تكسروا ظهر الطالبين.

هكذا يعرّب الفردوسى عن رأيه و لتعليم جابرة العالم أمام جسد اسكندر المقدونى و من

لسان ارسطو حول فلسفة الحياة:

بر آن تنگ تابوت بنهاد دست
 چنین گفت کای شاه یزدان پرست

کجا آن هش و دانش و رأى تو
 که این تنگ تابوت شد جای تو

زیایت که افکند و جای که خست
 کجا آن همه حزم و رأى درست

(نفس المصدر: ۵۱۵)

- وضع يده على آلة الحدباء الضيقة و قال : أيها الحاكم الإلهي.

- أين عظمتك و علمك و رأيك، حتى أصبح هذه الحدباء الضيقة مكانك؟

- من الذى أسقطك و من الذى احتلّ مكانك، و أين حلمك و رأيك السديد؟

دَع يعلم الظلمة و الجبابة و مسفکوا الدم و کلّ الذین یرغبون فی فتح العالم و السیطرة علیه و یظلمون الناس و یؤذونهم، أنّ عاقبة الظلم و إراقة الدم هی الندامة. تسقطهم ید الناس شاؤوا أم أبأوا، قریبا أم بعیدا و تبعدهم عن سریر الفخر و الکبر و یجلسهم علی سریر آله حدباء. لا مفرّ لأحد من هذه المرحلة ایما كانت قواه و عظمته.

و ایضاً کما جاء فی القرآن الکریم: " وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " (نجم/۳۹)، یری الفردوسی أنّ السعی و الجهد، هو مفتاح الخلود و یجلب لصاحبه حُسن السُمتة و الذکر الحسن. علی هذا یوصینا دوما علی التجنّب عن اللثامة و الكسل و الرغبة فی السعی و الجهد:

به کوشش بجوییم خرم بهشت خنک آنکه جز تخم نیکی نکشت
(نفس المصدر: ۵۷۱)

- نطلب الجنة الخضراء بالمثابرة و الجهد و طوبی لمن زرع حب الحسنة.

زکوشش مکن هیچ سستی به کار به گیتی جز او نیستمان روزگار
(نفس المصدر: ۷۹۷)

- لا تهن و لا تتوانی فی العمل، لأنه لا یبقى عنا طوال الدهر إلا نتيجة عملنا.

یری الفردوسی الحکیم أنّ الجهد و العمل هو رمز السعادة، و یذکره دائماً. لا ینجح المرء فی الحصول علی العلم و الفن و المکانة و السعادة و الحکم و کلّ أمر ذی بال و قیّم، إلا عبر المواصلة فی السعی الدؤوب و العمل المستمر. من یجدر الكنز هو الذی یتکبد الخسائر و التعب. إذا رغب المرء فی الكسل و التوانی یفقد صحته و عافیته. ثم یدکر أضرار التوانی و الكسل (شوقی، ۱۳۵۰: ۱۲۲).

تن آسانی، غم و رنج بار آورد چورنج آوری گنج بار آورد
(الشاهنامه، ۱۳۷۴: ۷۰۰)

- یؤدّی التوانی و الكسل إلى التعب و الهمّ كما یؤدی تحمل المصاعب إلى الكنز.

یحذرنا الفردوسی من الكسل و التوانی و طلب الراحة و یأمر علی القوة و الإستطاعة:

تن آسای و کاهلی دور کن بکوش و زرنج تنت سود کن
که اندر جهان گنج بی رنج نیست کسی را که کاهل بود گنج نیست

(نفس المصدر: ۶۴۳)

- اعتزل عن التواني و الكسل، اسع و اريح من تعب نفسك.

- لأنه لا يوجد في العالم الكنز دون التعب، و لا كنز لمن يتواني.

تنتج البطالة و التواني و الكسل، الكتابة و التعب، و يؤدي إلى الرذائل الأخلاقية. يحصل المرء على آماله عبر الجهد و تحمل الصعوبات. لا تتوانوا في العمل و لا تحيلوا عمل اليوم إلى الغد و لا تفوتوا الوقت. المهم هو أن بعد الهمة عند الفردوسى يصل إلى حد ينشر القضية بالنسبة للأعداء و يلفت انتباهه إلى هذا الأمر أنه يجب للعيش الأفضل أن يتحد الناس بينهم، لأنه إذا تتحد اليد و اللسان، يزول جميع العثرات و الصعوبات. (رنجبر، ۱۳۶۹: ۱۲۱).

زبان را چو با دل بود راستی ببندد زهر سو در کاستی

(الشاهنامه، ۸: ۱۳۰)

- إذا اتحدت اليد و اللسان، يغلق باب فقدان و النقص.

تو با دشمن ار خوب گویی رواست از آزادگان خوب گفتن سزاست

(نفس المصدر، ۵: ۱۴۲)

- يجدر بك أن تتحدث مع أعدائك حسنا، لأنه يليق بالأحرار أن يتكلموا حسنا.

مگویند یک سر جز از راستی نیاید زداندگان کاستی

(نفس المصدر، ۹: ۲۹۰)

- لا تقولوا دائماً لأصواباً، لا يصدر خلافاً من الواعيين.

يرغب خطيب طوس عن الحرص و الطمع كثيرا و يشتمز منه، لأن الحرص يؤدي إلى تعب المرء و رميه في مخلب الخبائثة و لا يمكن الخلاص منه بسهولة، إن استطعنا الفرار من الطمع و الاجتناب منه فنستطيع الطيران في سماء الحياة الصافية، وآنذاك تصبح الحياة غائبة :

نگر تا نگردهد به گرد تو آز که آز آورد خشم و بیم و نیاز

(نفس المصدر، ۷: ۲۰۳)

- إحذر من أن يجول حولك الطمع لأن الطمع يؤدي إلى الغضب و الخوف و الحاجة.

هر آن کس که دل تیره دارد ز رشک مر آن درد را دور باشد پزشک
 که رشک آورد آرز و گرم و گداز دژ آگاه دیوی بود دیر ساز
 (نفس المصدر، ۸: ۶)

- من یلوٓت قلبه بالحرص و الطمع، لا یتستطیع ای طبیب علی علاج ذاک الداء.

- لأن الطمع یؤدی إلى الحرص و الفاقة، لأن الذی یعلم سر القلاع، هو غول قدیم و خبیر بشؤون القلاع.

لیس المستطیع هو الذی یحصل دوما علی مرماه و آماله. إن كانت الحیة لجمع المال و حفظه فیکون دون جدوی و غیر مشروع. تتعلق السعادة بما یمکن أن نحصل علیه، لیست الراحة و الاطمئنان فی تخزين الأموال و توفير المخازن. صحیح أن نفس المرء یرغب فی جمع المال، لكن هذه الرغبات لا تلیق بالمرء. من یطیع أمر عقله و یسیطر علی نفسه و یتبع مطالب عقله، لا یقع فی التعب و الألم و الخوف الذی ینتج عن الطمع و الحرص. و لا یحرص و لا یحسد، و لا یطلب للآخرین الشر، و یفرح بما عنده.

توانگر شود هر که خرسند گشت گل نو بهارش برومند گشت

(الشاهنامه، ۱۳۷۴: ۱۵۰۱)

- المستطیع هو الذی یفرح بما عنده و من تتبلور و تنمو ثمرة حیاته.

فی الواقع الرضا و الراحة و السعادة و الكرامة فی الحیة ترتبط بما فی بالنا و نریبه، و لا ما نزیئه باسم المال و الطلب. یمکن ألا نفکر فی الربح المالی أو الخسارة المالیة، بل الذی یمکن أن نفکر فیهِ و یجب حفظه هو الجسم. «یجب أن تبقى و إن لم تبقى النقود» و الذی یحفظ المرء من الآلام و المضرات هو الفرح بما عندنا. و یجدر الذکر أن هذا الفرح ینشأ و یشتد إلى حد یمنع من توائ المرء و لا یدفعه عن کسل و یحفظه من الانعزال عن العمل و الجهد و ألا یصبح کلاً علی الناس. و علیه أن یقوم بالعمل قدر استطاعته و قدر ما یساعده قواه الداخلي، حتی لا یسقط فی التکدیه و المسکنة بسبب فرحه. لأنه لا یجدر بأی رجل الذلة و البطالة و استغلال حصیلة عمل الآخرين.

یرى صاحب الشاهنامه أن التعلق بالدنیا، مکروه و شیطانی، و لهذا یدکر عدم بقاء لدنیا و عدم جدارته للتعلق بها، و ینشد فی الأمر بالعیش الفرح و السعی و الجهد:
 یکی پند گویم تو را من درست دل از مهر گیتی بیایدت شست

(الشاهنامه، ۱: ۱۰۵)

- اوصیک بوصیه عن صدق نیتی، و هی أن تنعزل عن حبّ الدنيا.

چه بندی دل اندر سرای سپنج چه نازی به گنج و چه نالی زرنج

(نفس المصدر، ۳: ۱۰۸)

- لماذا تحبّ هذه الدنيا و ترغب فيها و كيف تفتخر بالكنز و لماذا تشكو من الألم.

یدعوننا إلى الصبر و الإطمئنان أمام صعوبات الحياة، و يرى أن رمز الانتصار و السعادة

فی الحياة هو الحذر من الفرع:

شکيبایى و رأى و هوش و خرد هژبر از بیابان به دام آورد

(نفس المصدر، ۱: ۱۱۸)

- يخرج الصبر و النظرة و الذكاء و العقل، الضرغم من الصحراء إلى المصيد.

یرى حکيم طوس أن الله لا يحتاج إلى عبادة من لا يعلم غاية الحياة.

۴- نتایج البحث

بعد دراسة هذا الموضوع حصلت النتائج التالية:

۱- لا يبحث الفردوسى عن غاية الحياة كالمتمنّى فى هذا العالم.

۲- بعد البحث فى منشودات الشعراء نجد أن الفرق و عدم التنسيق بينهم هو حصيل زمان حياة هذين الشعراء.

۳- لا يظهر المتمنّى معتقداته الشاملة حول الحياة و التى تبنى عليها نظام فكرى. و الذى جعلتها على وتيرة واحدة ليس إلا نفس الشاعر و البيئة التى تعيش فيها.

۴- لا يتطرق المتمنّى إلى دراسة فلسفية و بحث جذرى و شامل لمعتقداته، لكنه يجزم فى عقيدته و يراها مستقرا فى نفسه.

۵- عالم المتمنّى هو عالم حيوانى، و الناس فى مستوى هذه الحياة يتكالبون كالسباع و المنتصر فى هذه الساحة، الأقوياء و العاجزون هم محكومون بالفناء.

۶-الفردوسى لا يبحث عن الهدف الغائى للحياة فى العالم.تعتبر الحياة من وجهة نظر الفردوسى، كطريق للحصول على غاية يمكن تحقيقها وراء الدنيا.

۷-لا يكون كلامه و تذكره حول عدم بقاء العالم و كيفية هذا الدنيا الفانية كما يقول الصوفيين. يريد أن يعيش كل الناس عيشا يستطيع عبره أن يظهر خضوعه أمام الله بعمله و معتقداته و كلامه الرشيد.

۸-يذكر الفردوسى حيناً حلاوة الحياة العابرة ومرارته حيناً آخر.يقول: إن تبالى بثرواتك و بأموالك لا ينفحك هذا شيئا، و إن تفتخر بملكك و مكانتك الراهنة أيضا لا تنفحك، إن تفتخر بجمالك و علمك الحالى لا يجديك شيئا.

Archive of SID

المصادر والمراجع

الف: الكتب

- ۱- القرآن الكريم.
- ۲- أنوار، سید امیر محمود (۱۳۸۰) **سعدی ومنتبى**، ط. ۱، تهران: انوار دانش.
- ۳- البرقوقى، عبدالرحمن (۱۴۰۷) **شرح دیوان المتنبى**، بیروت: دارالکتب العربی.
- ۴- حمیدیان، سعید (۱۳۸۲) **شاهنامه فردوسى**، تهران: نشر قطره.
- ۵- رنجبر، احمد (۱۳۶۹) **جاذبه های فکری فردوسى**، ط. ۲، تهران: انتشارات امیرکبیر.
- ۶- شوقى، عباس (۱۳۵۰) **فردوسى پاکزاد**، تهران: مؤسسه عطائی.
- ۷- العکبرى، أبوالبقاء (۱۳۴۸) **شرح دیوان أبى الطیب المتنبى**، بیروت: دار المعرفه.
- ۸- الفردوسى، أبوالقاسم (۱۳۷۴) **شاهنامه**، به تصحیح ژول مل، تهران: دار نشر بهزاد.

ب: المجلات:

- ۱- ساکی، محمدرضا؛ گودرزی، محمد (تابستان ۱۳۸۸) "تحلیل و بررسی تطبیقی زندگی و مرگ از دیدگاه رودکی و متنبى"، فصلنامه ادبیات تطبیقی، جیرفت، دانشگاه آزاد اسلامی، سال سوم، شماره ۱۰، صص ۱۵۶-۱۳۵.
- ۲- مصطفوی نیا، سید محمد رضی (تابستان ۱۳۹۰) "تأثیر و تأثر در موضوع دنیا بین صائب و متنبى"، نشریه ادبیات تطبیقی، کرمان، دانشکده ادبیات و علوم انسانی دانشگاه شهید باهنر، سال دوم، شماره ۴، صص ۲۰۶-۱۸۵.